

سرطان الثدي: اكثر الامراض انتشاراً وبين الاكثر شفاء



رولى راشيد

ألبرت شفائترز: «كل مريض يحمل طبيبه بداخله»

مع تقدم السنوات يحقق الطب تقدماً ملحوظاً في مواجهة مرض السرطان وحتى ايضا في القضاء على بعض انواعه تلقائياً. عُرف مرض السرطان بأنه نمو الخلايا وانتشارها بشكل لا يمكن التحكم فيه. وبإمكان هذا المرض إصابة كل أعضاء الجسم تقريباً. ويمكن توقي العديد من السرطانات بتجنب التعرض لعوامل الاخطار الشائعة. مثل دخان التبغ. كما يمكن علاج نسبة كبيرة من السرطانات عن طريق الجراحة أو المعالجة الإشعاعية أو المعالجة الكيميائية. خصوصاً إذا تم الكشف عنها في مراحل مبكرة. وتلعب التوعية دوراً هاماً في الوقاية من المرض وفي تعزيز فرص الشفاء منه. خصوصاً وأن الحملات الاعلامية بدأت تحصد اهتمام السلطات الرسمية والحكومية.

يلفت تقرير صادر عن «منظمة الصحة العالمية» الى مجموعة حقائق أساسية عن السرطان. ويلحظ أنه ما زال السبب الثاني للوفيات عالمياً. وقدر أنه تسبب بقرابة ٩,٦ ملايين وفاة نهاية العام ٢٠١٨. ما يساوي حالة وفاة من أصل كل ستة عالمياً. وحدثت نسبة ٧٠٪ من وفيات السرطان في الفئات المتوسطة والمتدنية الدخل. ويمثل تدخين التبغ عنصر خطورة أول في الاصابة بالسرطان. مع الملاحظة أن سرطان الرئة يتصدرها. إذ يتصل بقرابة ٢٢٪ من السرطانات.

في لبنان

على سعيد لبنان. ذكر التقرير أن هناك أكثر من ١٧ ألف إصابة جديدة في العام ٢٠١٨. و٢٤٢ مصاباً بالسرطان بين كل ١٠٠ ألف لبناني. وأضاف التقرير أن لبنان بهذه الأرقام تصدر لائحة دول غرب آسيا في عدد الإصابات بمرض السرطان قياساً بعدد السكان. تبعث هذه الأرقام القلق. وتستحق التوقف عندها وإعادة النظر في

المسببات والعوامل المؤثرة التي اسفرت عن هذه الزيادة في نسبة الإصابات. يُعد سرطان الثدي من أكثر أنواع السرطان شيوعاً في لبنان بنسبة تبلغ نحو ٤٠٪ من مجمل الإصابات السرطانية لدى النساء. ويصيب سرطان الثدي الرجال والنساء على حد سواء، بنسب متفاوتة بمعدل رجل واحد لكل ١٠٠ سيدة مصابة.

تسجل وزارة الصحة ٢٠٠٠ حالة سرطان ثدي جديدة سنوياً. بعدما كانت في العام ٢٠٠٣ تبلغ حوالي ١٤٠٠ حالة. علماً أن هذا الارتفاع موجود أيضاً حول العالم. إلا أن حالات الإصابة في لبنان بعدما كانت ٧٠٪ منها تكتشف متأخرة. باتت تكتشف في المراحل الأولى والثانية. وتكون نسبة الشفاء حوالي ٩٠٪ نتيجة الكشف المبكر على المرض.

وارتفاع معدلات الإصابة مرتبط بعامل الاكتشاف المبكر للمرض عبر الفحوصات الدورية التي بدأ يستجيب لها اللبنانيون تداركاً لتفاقم الوضع.

ويحدد الأطباء الاختصاصيون السبب المؤدي لهذا الارتفاع بأمرين: الأول تحسن وسائل التشخيص. والثاني الدور الأساسي الذي تؤديه الصورة الشعاعية للصدر في الكشف المبكر عن هذا السرطان إضافة إلى تحسن ثقافة المرأة في فهم خصائص هذا المرض. وفي غضون ذلك، لا يمكن تجاهل السبب الرئيسي لارتفاع هذه المعدلات. وهو نسب التلوث المرتفعة التي شهدها لبنان في السنوات القليلة الماضية. وارتفاع نسبة المدخنين في شكل لافت.

دور وزارة الصحة

يعتبر شهر تشرين الأول شهراً عالمياً للتوعية ضد مرض سرطان الثدي. وتعاون وتنسيق كاملين مع الجمعية اللبنانية للأورام السرطانية والجمعية اللبنانية للأمراض النسائية. نفذت وزارة الصحة برنامج الكشف المبكر لسرطان الثدي.

ومنذ أكثر من ١٦ سنة. تنظم الوزارة حملات توعية سنوية حول المرض. مع امكانية اجراء الصورة الشعاعية بشكل مجاني أو بتكلفة مخفضة. في أكثر من ٢٨ مستشفى حكومياً. وفي جميع المراكز بدءاً من أيلول وحتى نهاية العام ٢٠١٨.

تغطي الوزارة كلفة الصورة الشعاعية ١٠٠٪ في المستشفيات الحكومية والتسعيرة منخفضة في المستشفيات الخاصة. وتغطي الوزارة أيضاً الفحوصات اللاحقة في حال وجود شكوك حول احتمال الإصابة بالسرطان مثل الصورة الصوتية للصدر وأخذ الخزعة للفحص المخبري. وفي العام ٢٠١٦. قررت وزارة الصحة تغطية كلفة الجراحة الترميمية

للصدر بعد استئصال الورم. كما توجهت نحو المناطق النائية لأن مشاركة النساء فيها كانت ضعيفة.

الكلفة

في الواقع. تعتبر كلفة علاج سرطان الثدي في لبنان مرتفعة وهي تشكل ضعف ما ينفق في دول الاتحاد الأوروبي. وقد بلغت بين سنوات ٢٠٠٨ و٢٠١٣ (٦١ مليون دولار) أي ٢٣٪ من إجمالي الإنفاق على السرطانات. وإن معدل كلفة الحالة الواحدة سنوياً (١١٠٠٠) دولار منها (٦٠٠٠) دولار تُمن الأدوية..

تفيد المعلومات ان وزارة الصحة العامة تؤمن تغطية كلفة علاج أكثر من ١٦٠٠ سيدة مصابة بسرطان الثدي سنوياً بكلفة تبلغ ١٠ ملايين دولار اميركي للدواء فقط. بدون احتساب الاستشفاء لتلقي العلاج والعمليات والعلاج الشعاعي. ولضبط الإنفاق. أنشأت الوزارة لجنة فنية من الاختصاصيين بالأورام الخبيثة اعتمدوا بروتوكولاً طبياً لكل حالة سرطان. واللجنة هي التي تقرر الموافقة على المساعدة بالأدوية للمرضى الذين لا يملكون تغطية اجتماعية.

ومن الملاحظ. انه ما زال سرطان الثدي يتصدر قائمة الامراض السرطانية في لبنان حيث يشكل ٣٥ الى ٤٠ في المئة من حالات السرطان عند السيدات. اي نحو ١٨٠٠ حالة جديدة كل سنة. وأن نصف الحالات يتم تشخيصها عند سيدات دون الخمسين سنة من العمر. ساهمت هذه الإحصائيات في تحفيز الاطباء والجمعيات العلمية ونقابة الأطباء ووزارة الصحة للقيام بحملات توعية ودعوة للتصوير الشعاعي الماموغرافي منذ سنة ٢٠٠٢.

كذلك ساهمت في زيادة الوعي الصحي والى تخفيض نسبة المراحل المتقدمة من ٧٠ في المئة الى ٣٥ في المئة بحسب آخر إحصائيات. نسبة الشفاء في الحالات المبكرة تتجاوز ٩٠ في المئة. وتنخفض معها نسبة الاستئصال الكامل للثدي.

تختلف اساليب عيش مرضى سرطان الثدي عن سواهم وحتى انه كل مريض منهم يعيش تجربة المرض بشكل مختلف. عوامل مثل السن يمكن أن يكون لها تأثير كبير على طريقة المريض في التعايش مع تشخيص سرطان الثدي. أشارت دراسة صغيرة عام ٢٠٠٧ أجراها باحثون في كلية الصحة العامة في جامعة جورجيا الى أن هناك حاجة إلى اهتمام أكبر في تعزيز أداء ونفسية الناجين من مرض السرطان ذوي السن المتقدم. حتى عندما لا يكون لديهم مضاعفات طبية واضحة ذات صلة بالسرطان.

بات علاج سرطان الثدي مرحلة من المراحل العابرة بدلاً من المرض الخطير. وبدأ الشريط الوردي شعار حملات التوعية التي تحولت الى ثقافة تساعد في تعميمها مجموعة من الناجيات من المرض او المنتصرات عليه اللواتي يتحدثن عن تجربتهن والقوة التي تسلحن بها في المواجهة حتى بات من الامراض العادية «إذا فهمته قتلته قبل ان ينال منك» بعزم وإيمان.

سرطان الثدي هو موضوع العدد الذي يكشف عن المعلومات والأبحاث

وتقدم العلاجات وفق كل معايير التفاؤل.

لمحة تاريخية

رغم أن سرطان الثدي كان معروفاً في العصور القديمة لكنه كان غير شائعاً حتى القرن ١٩. عندما أدت التحسينات في المرافق الصحية ومكافحة الأمراض المعدية المميتة في زيادة كبيرة في معدل العيش. في السابق. كان معظم النساء يموت في سن الشباب بعد الإصابة بسرطان الثدي المتقدم. من ناحية أخرى. ربما الحمل المتكرر وفي وقت مبكر والرضاعة الطبيعية خفضا معدل الإصابة بسرطان الثدي عند النساء اللواتي يقين على قيد الحياة إلى منتصف العمر لأن الطب القديم يعتقد أن السبب كان جهازها بدلاً من محلي. ولأن العملية الجراحية زادت من معدل الوفيات. كان يفضل ان تكون العلاجات دوائية بدلاً من جراحية. المستحضرات العشبية والمعادن. وخصوصاً استخدام الزرنبخ السام. كانت شائعة نسبياً. تم إجراء عملية استئصال الثدي لعلاج سرطان الثدي في وقت مبكر سنة ٥٤٨ قبل الميلاد. عندما اقترحت من قبل طبيب المحكمة إيتيوس من أميدا لثيودورا. و لم تجر العملية حتى فهم الأطباء نظام الدورة الدموية في القرن ١٧ وكيفية انتشار سرطان الثدي إلى العقد الليمفاوية في الإبط. وكان الجراح الفرنسي جان لويس بيتي (١٦٧٤-١٧٥٠) وبعد ذلك الجراح الاسكتلندي بنيامين بيل (١٧٤٩-١٨٠٦) أول من أزال الغدد الليمفاوية. أنسجة الثدي. وعضلات الصدر الأساسية.

اكمل عملهم الناجح من قبل ويليام ستيوارت هالستيد الذي بدأ بإجراء عمليات استئصال ثدي جذرية في عام ١٨٨٢. ساعده إلى حد كبير التقدم في التكنولوجيا الجراحية العامة. مثل تقنية التعقيم والتخدير. قبل مجيء استئصال الثدي الجذري لهاالستيد. كانت معدلات البقاء على قيد الحياة لمدة ٢٠ سنة ١٠٪ فقط؛ زادت عملية جراحة هالستيد النسبة إلى ٥٠٪. كامتداد لعمل هالستيد. روج جيروم ايرين لعمليات جذرية لاستئصال الثدي بازالة المزيد من الأنسجة. وحتى عام ١٩٦٣. عندما تبين أن معدلات البقاء على قيد الحياة لمدة عشر سنوات تساوي عملية استئصال الثدي الجذري الاقل ضرراً.

ظلت عمليات استئصال الثدي الجذرية المعيار للرعاية الصحية في أمريكا حتى ١٩٧٠. اما العلاج الكيميائي الحديث فظهر بعد الحرب العالمية الثانية.

نساء بارزات توفين من سرطان الثدي مثل والدة لويس الرابع عشر في فرنسا. ماري واشنطن. والدة جورج. وراشيل كارسون عالمة البيئ. بين ١٩٨٠ و١٩٩٠. الآلاف من النساء اللواتي أكملن العلاج المعياري بنجاح. طالبين بتلقي جرعة عالية من زرع نخاع العظام. لاعتقادهم أنه سيؤدي إلى تحسين البقاء على المدى الطويل. ومع ذلك. اثبت انه غير فعال تماماً. وأن ١٥-٢٠٪ من النساء لقين حثفن بسبب العلاج القياسي. تقاريرعام ١٩٩٥ من دراسات اجريت. وابحث عام ٢٠٠٢ حول صحة المرأة أثبتت بشكل قاطع أن العلاج بالهرمونات البديلة يزيد د بنسبة كبيرة من حالات الإصابة بسرطان الثدي.